الاسلام والنصرانية

مع

العلم والمدنية

لإمام من أئمة الاسلام . وحكيم من حكمائهم الاعلام

نشرت في مجلة « المنار » الاسلامي

لصاحبها

« السيد محمد رشيد رضا »

وحقوق الطبع محفوظة له

(طبعت بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر)
« لصاحبها اسماعيل حافظ الخير بالمحاكم الاهلية »

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

« ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

ظهرت في العالم مَدَنِيّاتٌ ثم حفيت ، وَدُرِسَتْ فيها العلوم والفنون ثم دَرَسَتْ ، وصلحت أحوال الأناسيّ ثم فسدت ، وطلعت فيهم أقمار الهداية الدينية ثم خسفت ، ولم يزل الناس في قيام وقعود ، وهبوط وصعود ، والأمم في تلاش وفناء ، ونشوء وارتقاء ، حتى استعدّ المجموع في حياته الارقيّ العام ، فمنحه الله تعالى دين الاسلام .

جاء الاسلام والعالم كله في تأخر من جميع الوجوه — من جهة الدين ، من جهة العلم ، من جهة المدنية ، من جهة السياسة . فلم يمرّ قرن واحد حتى حدّد للعالم كله دينا قيّمًا ، وعلماً محكماً ، ومدنية سعيدة ، وسياسة رشيدة ، ونشر ذلك كله في مشارق الارض ومغاربها بقوة الحق ، وسرعة البرق ، فغير به وجه الارض ونفخ في الانسان روحاً جديداً أعطاه من حرائم الحياة مالا يقل الفناء ، مادامت الارض والسماء . [١]

« ١ » بيا ان اركان الاصلاح الاسلامي غير قابلة للهدم في مقالا ، متعددة نشرناها في مجلدات المنار كمقالات « الاصلاح الديني » والمقالة التي فاتحنا « وما

ينبوع تفجر في أرض وفاض ماؤه على غيرها فأحيا الارض بعد موتها ولكن القائمين على حراسته وتعاهده وصعوا فوقه أنقاضا من خرائب جيرانهم ففيض الماء وما تقي منه صار مستنقعات تُجْتَوى . لم يلبث بعد ماغاض أن فاض منه شيء في مواضع أخرى فانتفع أهلها به وحافظوا عليه ولكن الاكثرين منهم لايعرفون من أين جاءهم كما ان أكثر أهل الينبوع المنتسبين اليه بالاسم لايعرفون أن ذلك الماء الذى تفجر في تلك المواضع فانشأ اهلها به حدائق ذات بهجة هو من ماء ينبوعهم . وانهم لو أرالوا عنه تلك الانقاض لفاض ورجع اليهم به خصبهم ونماؤهم كأحسن ما كان . لأنهم تعلموا من غيرهم كيف يستخدم الماء الاحياء

ذلك مثل المسلمين اليوم مع الأمم العربية الحيّة الراقية. أخذ العربيون من الاسلام كل أصول الاصلاح الدين هم فيه وهم يقولون ان الاسلام عقبة في طريق كل اصلاح . يقولون للمسلمين ان ماءنا صاف تقي يحيي البلاد والعباد وماءكم آسن أجاج أحدث مستنقعات أهلكت الحرث والنسل . فكيف يستوي الماآن ، وقد اختلف الأثران ؟ منهم من يقول هذا معتقدا ، ومنهم من يقوله منتقداً ، ونحن ساكتون عنهم ، لأنا جاهلون بأنفسنا وبهم ،

ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من

كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون » ومقالات « سلطة مشيخة الطريق الروحية » وفيها الكلام على تقييد الاسلام السلطتين السياسية والدينية وجعل الناس سواء . وكل هذا في المجلد الاول . وكمقالة « الحسبة والديانة الاسلامية » في المجلد الثاني ومقالة « اعادة مجد الاسلام » ومقالات « مدنية العرب » في المجلد الثالث وكمقالات الحكومة الاسلامية والقضاء في الاسلام في المجلد الرابع

الطيّب ، ويظهر الحق من الباطل ، فتقوم الحجة على الجاهل بدينه ونفسه ، والمكابر لوجدانه وحِسّه ، لعلّهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً ، فيرجعوا الى أصول دينهم وهو الاولى بهم والاحرى . فقد أعدّهم بنوائب الزمان ، وصروف الحدثان ، لأن يعترفوا بدينهم ، وبنيوا بالتدريج الى رشدهم ، اذا ظهر فيهم علماء ربانيون ، وأطباء روحانيون ، يعرفونهم بحقيقة الداء ، ويصفون لهم الدواء ، وما طلب الانسان بلسان استعداده شيئاً من مولاه ، الا تفضّل عليه به وأعطاه إياه [١]

لهذا سحر الله للمسلمين حكيماً من الأعلام ، واماما من أئمة الاسلام ، يطب لدائهم ، ويجمع ما تفرق من آرائهم ، وقد كتب في هذه الايام كتابة جليلة في العلم والمدنية ، بالنسبة الى الديانتين النصرانية والاسلامية ، رد فيها على أحد كتاب المسيحيين قوله ان المسيحية كانت أكثر تسامحا مع العلم من الاسلام وان الاسلام أكثر اضطهاداً للعلم والفلسفة من النصرانية ، وبيّن في آخر ما كتبه حال المسلمين السوءى وعدم موافقتها لما تقتضيه طبيعة دينهم فبرأ الاسلام وسلفه من الملام ولكنه لم يبرئ المسلمين المتأخرين بل دلهم على حقيقة دائهم وهداهم الى طريقة معالجته والخروج منه بادن الله تعالى . ولعمري انه أبدع فأعذر وبرئ من وعيد الكتمان « فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها »

الكاتب المسيحي هو رصيفنا الفاضل صاحب الجامعة الجافعة وقد تكلم في المقابلة بين الدينين المسيحي والاسلامي بالنسبة الى العلم والفلسفة في ترجمة ابن رشد . وقد ساءت تلك الترجمة من قرأها من المسلمين لهذه المقابلة ولمسئلتين أخريين أهمهما عزو انكار الاسباب الى علمائه

« ١ » راجع مقالة « الاصلاح والاسعاد ، على قدر الاستعداد » من المجلد الرابع من المنار

الكلام . والثانية ماتضمنته الترجمة من الحكم بكفر ابن رشد فيلسوف المسلمين الاكبر في الاندلس . وقد رد حكيمنا على الحامعة في كل ما أحطأت به من الكلام في فلسفة ابن رشد والمتكلمين ومن المقابلة بين الديانتين ونشرنا ذلك كله في المنار . فأما الكلام في فلسفة ابن رشد ومذهب المتكلمين فهو لايكاد يفيد الا الخواص من العلماء والمتكلمين

وأما الكلام في المقابلة بين الدينين من حيث أثرهما في العلم والمدنية فهو يفيد العوام والخواص ، بل هو الشفاء لما في صدور الناس ، والضياء للباحثين في حنادس الحيرة والوسواس . لهذا رأيت ان أجمعه في كتاب مستقل وأطبعه ليعم نفعه واستأذنت الكاتب في ذلك فأذن فأهديت ، وعلى الله توكلت ،

وليعلم اخواننا المسلمون اننا نبرئ صاحب الجامعة الفاضل من سوء القصد فيما كتب وقد اعتذرت عنه في المنار لحسن ظني فيه الناشئ عن معرفة واختبار وأحب أن يحسن الظن به أولئك المتحمسون الذين طالبونا بالاعلاط عليه في الرد . وأحب أن يكون حظ كل مسلم من هذا الكتاب أن يجتهد في الاحتذاء بأصول دينه المشروحة فيه وان يقتدي بكرام سلفه في جدهم واجتهادهم وسيرتهم مع المخالفين لهم في الاعتقاد ولا يكون حظهم الافتخار بأن ديننا جامع لخيري الدنيا والآخرة وان سلفنا كانوا خير أمة أخرجت للناس وان غيرنا ليس كذلك لأن كل هذا حجة علينا لالنا . وهو لا يغني عنا شيئاً في دنيانا ولا في آخرتنا ، « فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب »

محمد رشيد رضا
منشئ المنار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ القسم الاول في النصرانية ﴾

اضطهاد العلم والمدنية في النصرانية

(قال الاستاذ الحكيم)

ذكرت الجامعة في الجزء الثامن من السنة الثالثة في سياق الكلام على ما جرى لابن رشد ان للناس آراء في : هل الدين المسيحي أوسع صدرا في احتماله مجاورة العلم والفلسفة او ان الدين الاسلامي هو الارحم خلقا والاوسع حلما من الدين المسيحي في قبول أهل النظر في الكون اذا نزلوا بداره ، ولاذوا بجواره ، وذكرت أن للقائلين بتسامح الدين المسيحي مع العلم وأهله دون الدين الاسلامي أن فولتير وديدرُو وروسّو ورنان قالوا فيما يضادّ الدين ما قالوا ولم يصابوا بضرر وابن رشد لم يقل شيئاً سوى انه قرّر ما قال أرسطو واوضحه مع تصريحه بسلامة اعتقاده ومع ذلك اهين وبصق على وجهه . وللقائلين بسعة حلم الاسلام ان الاسلام لم يحكم بإحراق احد لمجرّد الزيغ في عقيدته وكم حكمت المسيحية بذلك

ثم جعلت أهل الرأي الأول آخر من يتكلم وقالت :« فيرد عليهم الأولون بقولهم: هل يجب ان يكون التسامح مع القريب فقط أم مع القريب والغريب معاً ؟ ثم الا تذكرون الحروب والفتن التي قامت بين شعوب المسلمين وحكامهم بسبب الاعتقادات الدينية فأضعفت امتهم ، وفرقت كلمتهم ، فهل يجوز ان تسموا محاربة شخص واحد وإعدامه (محاربة للإنسانية) ولا تسموا كذلك محاربة شعب لشعب وأمة لأمة » اه

ثم قالت الجامعة إنها لا تفصل بين القولين، ولكنها فصلت فيهما فصلين، الأول في قولها : « إنا نرى ان السلطة المدنية في الاسلام مقرونة بالسلطة الدينية بحكم الشرع لأن الحاكم العام هو حاكم وخليفة معاً وبناء على ذلك فان التسامح يكون فى هذه الطريقة أصعب منه في الطريقة المسيحية فان الديانة المسيحية قد فصلت بين السلطتين فصلاً بديعاً مهد للعالم سبيل الحضارة الحقيقية والتمدن الحقيقي وذلك بكلمة واحدة « أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » وبناء على ذلك فان السلطة المدنية في هذه الطريقة اذا تركت للسلطة الدينية مجالا للضغط على حرية الأفراد من أجل اعتقاداتهم الخصوصية فضلا عن قتلهم وسقي الارض

بدمائهم البريئة فانها تجني جناية هائلة على الانسانية وعلى ذلك لا يكون في هذه الطريقة من التسامح أكثر مما في تلك اذا بدا منها نقص ولو كان هذا النقص أخذ من نقص شقيقتها لانه لانقص أعظم من نقص القادر على التمام » والفصل الثاني في قولها: « ان العلم والفلسفة قد تمكنا الى الآن من التغلب على الاضطهاد المسيحي ولذلك نماغرسهما في تربة اوربا وأينع وأثمر التمدن الحديث ولكنهما لم يتمكنا من التغلب على الاضطهاد الاسلامي وفي ذلك دليل واقعي على ان النصرانية كانت أكثر تسامحاً » اه

الحوار الاحمالي

وإني أعجل في الجواب بما يلاقي هذين الحكمين اجمالا . أما الأول فان كان الانجيل فصل بين السلطتين بكلمة واحدة فالقرآن قد أطلق القيد من كل رأي بكلمتين كبيرتين لا كلمة واحدة . قال في سورة البقرة «لا إكراهَ في الدين قد تبيَّنَ الرشدُ من الغيّ فَمَنْ يكفرْ بالطّاغُوتِ ويؤمن بالله فقد استمسكَ بالعُرْوةِ الوُثقى لا انفصامَ لها والله سميعٌ عليم» وقال في سورة الكهف «وقل الحقُّ مِن ربكم فمن شاء فَلْيُؤْمِنْ ومَنْ شاء فَلْيَكفرْ »

وأما الثاني فأسأل الجامعة في جوابه : اين الاضطهاد الواقع

على العلماء اليوم عند المسلمين؟ وأين اولئك العلماء المضطهدون ؟ وأريد بالعلماء اولئك الذين يساوون من ذكرتهم من فولتير وديدرو وروسو وامتالهم. وكيف ساغ لها ان تقول ما تقول وهي في ارض مصر ومصر بلاد اسلامية وحالها كما ترى ؟ فاذا أرادت شاهداً على حال المسيحية والعلم فلتمرّ بنظرها اليوم على أسبانيا ولتقف برهة من الزمان ثم لتحكم. يمكنها ان تعد من طلبة العلوم المسلمين مئين في مدارس المسيحيين من جزويت وفرير وأميركان وهي مدارس دينية خصوصاً مدارس الجزويت. فهل يمكنني ان أجد طالبا واحداً مسيحيا في مدرسة دينية اسلامية يباح الدخول فيها لكل طالب علم من أي ملة؟ لا نجد الا قليلا منهم في مدارس الحكومة لعلمهم انها مدارس رسمية لم يقم بناء تعليمها على الدين. فهل سمع ان والدا اضطهد لانه بعث بولده الى مدرسة مسيحية يديرها قسوس مسيحيون ؟ الا يعد هذا من تسامح الاسلام مع العلم اليوم [1]

لولا ان موضوع كلامي محدود باعتبار التسامح بالنسبة الى العلم والفلسفة وحدهما لذكرت لصاحب الجامعة أن يوجد في بلاده

(١) مثله اشتراك المسلمين في الجرائد المسيحية وعدم اشتراك النصارى في الجرائد الاسلامية الا نادرا

طائفتان تعد آحادهما بالألوف وتزعم كل منهما ان لها نسبة الى الاسلام وهى تعتقد بمالا ينطبق على أصل من أصوله حتى أصل التوحيد والتنزيه عن الحلول ولا تقول بفرض من فروضه المعلومة منه بالضرورة. وأجمع فقهاء الأمة على انهما من قبيل المرتدين والزنادقة لا تؤكل ذبائح افرادهما ولا يباح لهم أن يتزوجوا من المسلمات وإنما اختلفوا فى قبول توبة من تاب منهم ومن العلماء من قال لا تقبل توبته. وهم مع ذلك عائشون بجوار المسلمين ومضى عليهم ما يزيد على تسعمائة سنة وقد كانوا تحت سلطان المسلمين والاسلامُ فى أوج القوة. دخلوا فى حكم الأتراك وهم هم أيام كان ملك فرنسا يستنجد بملكهم وكانت عساكرهم على أسوار فينا. كان أولئك الذين يراهم المسلمون قد خرجوا من دينهم وأسرّوا عقيدة تناقض عقيدتهم قد ظهروا باعمال تضاد أعمالهم وهم جيرانهم وتحت أيديهم وفى مكنتهم محوهم ومع ذلك عاشوا الى اليوم ولهم أحبة وأصدقاء بين المسلمين. وللمسلمين بينهم مصافون وأودّاء فهل عهد مثل ذلك عن المسيحيين ؟

غير ان موضوع قولى محدود كما قلت فلا أخرج عنه وأراني نطقت فيه بكلمتي المجملة. ولكن لا يكفي لبيان ما عرضت به

الجامعة فى قولها « هل يجب ان يكون التسامح مع القريب فقط او مع القريب والغريب الخ » ولا لتحقيق الحق فيما حكمت به فى حكميها الا تفصيلٌ تعرض فيه حاله الدينين مع العلم تحت نظر القارئ على وجه يمكن معه الحكم عن فهم ، ولا تلتبس فيه الحقيقة بالوهم

الجواب التفصيلي

أرى الجامعة جاءت فى كلامها باربعة أمور آتى بها على حسب ترتيب النسق فى تعبيرها . (الأول) ان المسلمين قد تسامحوا لأهل النظر منهم ولم يتسامحوا لمثلهم من أرباب الاديان الأخر (الثاني) ان من الطوائف الاسلامية طوائف قد اقتتلت بسبب الاعتقادات الدينية (الثالث) ان طبيعة الدين الاسلامي تأبى التسامح مع العلم وطبيعة الدين المسيحي تيسر لاهله التسامح مع العلم (الرابع) ان إيناع ثمر المدنية الحديثة إنما تمتع به الأوربيون ببركة التسامح الديني المسيحي . فلا بد لى من الكلام على كل واحد من هذه الأمور الاربعة وابتدئ منها بالثانى لقلة الكلام عليه

نفي القتال بين المسلمين لأجل الاعتقاد

لم يسمع فى تاريخ المسلمين بقتال وقع بين السلفيين (الآخذين

بعقيدة السلف) والأشاعرة مع الاختلاف العظيم بينهما ولا بين هذين الفريقين من أهل السنة والمعتزلة مع شدة التباين بين عقائد أهل الاعتزال وعقائد أهل السنة سلفيين وأشاعرة -- كما لم يسمع بان الفلاسفة الاسلاميين تألفت لهم طائفة وقع الحرب بينها وبين غيرها. نعم سمع بحروب تعرف بحروب الخوارج كما وقع من القرامطة وغيرهم وهذه الحروب لم يكن منيرها الخلاف في العقائد وإنما اشعلتها الآراء السياسية في طريقة حكم الأمة. ولم يقتتل هؤلاء مع الخلفاء لأجل أن ينصروا عقيدة ولكن لأجل أن يغير واشكل حكومة. وما كان من حرب بين الأمويين والهاشميين فهو حرب على الخلافة وهي بالسياسة أشبه بل هي أصل السياسة

نعم وقعت حروب في الازمنة الأخيرة تشبه أن تكون لأجل العقيدة وهي ما وقع بين دولة إيران والحكومة العثمانية وبين الحكومة العثمانية والوهابيين ولكن يتسنى لباحث بأدني نظر ان يعرف انها كانت حروبا سياسية ويبرهن على ذلك بالولاء المتمكن بين الحكومتين اليوم مع بقاء الاختلاف في العقيدة وبين الحكومة العثمانية وابن الرشيد أمير الوهابيين

اما الحروب الداخلية التي حدثت بعد استقرار الخلافة في بني العباس وأضعفت الأمة وفرقت الكلمة فهي حروب منشأها طمع الحكام وفساد اهوائهم وحبهم الاستئثار بالسلطان دون سواهم . ومصدر ذلك كله جهلهم بدينهم وارتخاء حبل التمسك به في أيديهم . واكبرداء دخل على المسلمين في همهم وعقولهم انما دخل عليهم بسبب استيلاء الجهلة على حكومتهم . أقول « الجهلة » وأريد أهل الخشونة والغطرسة الذين لم يهذبهم الاسلام ولم يكن لعقائده تمكن من قلوبهم . ولو رزق الله المسلمين حاكما يعرف دينه ويأخذهم باحكامه لرأيتهم قد نهضوا والقرآن الكريم في إحدى اليدين وما قرر الاولون وما اكتشف الآخرون في اليد الاخرى ذاك لآخرتهم وهذا لدنياهم وساروا يزاحمون الاوربيين فيزحمونهم

مالنا وللحكام نعرض لهم ؟ الذي عليّ ان أقول ولا أخشى منازعا : إنه لم تقع حرب معروفة بين المسلمين للحمل على عقيدة من العقائد أو على تركها . على ان هذا الأمر الذي جاءت به الجامعة والجأتنا الى الكلام فيه خارج عن الموضوع بالمرة لأن الكلام في التسامح الديني مع العلم لا في تسامح عقيدة مع عقيدة أو

دين مع دين وإلا لأوردنا لها من حروب الطوائف المسيحية بعضها مع بعض وحروبها مع غيرها مايستغرق أجزاء الجامعة بقية هذه السنة اذا أوجزنا ما استطعنا. هل أذكرها بما كان يقع في القسطنطينية من سفك الدماء بين الارثوذكس والكاثوليك على عهد القياصرة الرومانيين؟ هل أذكرها بحادثة برتلمى سنة هلير التي سفك فيها الكاثوليك دماء إخوانهم البروتستانت وأخذوهم في بيوتهم على غرة وقتلوهم نساء ورجالا وأطفالا ؟ بماذا أذكر الجامعة من أمثال هذه الوقائع التى اسود لها لباس الانسانية ، وتسلبت لحدوثها البشرية ؟ هل يمكن لأحد أن يروي حادثة مثلها وقعت بين شعوب المسلمين بعضهم مع بعض لخلاف في العقيدة مهما عظم الاختلاف

تساهل المسلمين مع أهل العلم والنظر من كل ملة

ثم أرجع الى الامر الاول من الامور الاربعة لأن الكلام عليه أقل منه على الأمر الثالث . وانى لا أستدل على رعاية الاسلام للحكماء من الملل غير المسلمة بقول كاتب مسلم وإنما أرجع في جميع ما أذكر الى كتب المؤرخين والفلاسفه من المسيحيين وأذكر أسماء جماعة من المسيحيين وغيرهم بلغوا من

الحظوة عند الخلفاء وعامة المسلمين وخاصتهم مالم يبلغه غيرهم

قال المستر دراپر أحد المؤرخين وكبار الفلاسفة من الاميركان : « ان المسلمين الأولين فى زمن الخلفاء لم يقتصروا فى معاملة أهل العلم من النصارى النسطوريين ومن اليهود على مجرد الاحترام ، بل فوّضوا اليهم كثيراً من الاعمال الجسام ، ورقوهم الى المناصب فى الدولة حتى ان هارون الرشيد وضع جميع المدارس تحت مراقبة حنا مسنيه » (هو يوحنا ابن ماسويه الشهير) وقال فى موضع آخر: « كانت ادارة المدارس مفوضة مع نبل الرأي وسعة الفكر من الخلفاء الى النسطوريين تارة والى اليهود تارة أخرى . لم يكن ينظر الى البلد الذي عاش فيه العالم ولا الى الدين الذي ولد فيه بل لم يكن ينظر الا الى مكانته من العلم والمعرفة . قال الخليفة العباسي الاكبر المأمون : « ان الحكماء هم صفوة الله من خلقه ونخبته من عباده لأنهم صرفوا عنايتهم الى نيل فضائل النفس الناطقة وارتفعوا بقواهم عن دنس الطبيعة هم ضياء العالم وهم واضعو قوانينه ولولاهم لسقط العالم فى الجهل والبربرية » . وقال في موضع آخر : « ان العرب قد زحفوا بجيش من أطبائهم اليهود ومؤدبي أولادهم من النسطوريين

ففتحوا من مملكة العلم والفلسفة ما أتوا على حدوده بأسرع مما أتوا على حدود مملكة الرومانيين ». ولست فى حاجة الى ذكر ما أسس الخلفاء والملوك من المدارس وأقاموا من المراصد وما حشدوا من الكتب الى المكاتب لأن هذا خارج عن بحثنا الآن وسيرد عليك شيء منه فيما بعد

طائفة من الحكماء والعلماء الذين حظوا عند الخلفاء

أذكر ممن اشتهر من الحكماء بالحظوة عند الخلفاء جيورجيس ابن بختيشوع الجنديسابوري طبيب المنصور كان فيلسوفا كبيراً علت منزلته عند المنصور لأنه كانت له زوجة عجوز لاتشتهى فأشفق عليه المنصور وأنفذ اليه بثلاث جوار حسان فردّهن وقال : إن ديني لايسمح لي بأن أتزوج غير زوجتي مادامت حية . فأعلى مكانته حتى على وزرائه . ولما مرض أمر المنصور بحمله الى دار العامة وخرج اليه ماشياً يسأل عن حاله فاستأذنه الحكيم فى رجوعه الى بلده ليدفن مع آبائه فعرض عليه الاسلام ليدخل الجنة فقال : رضيت ان أكون مع آبائي فى جنة أو نار . فضحك المنصور وأمر بتجهيزه ووصله بعشرة آلاف دينار (وهو المنصور الدوانيقى المشهور بالامساك وكزازة اليد) وأوصى

من معه بحمله اذا مات فى الطريق الى مدافن آبائه كما طلب . ثم سأله عمن يخلفه عنده فأشار الى عيسى بن شهلانا أحد تلامذته فأخذه المنصور مكان جيورجيس فطفق يؤذي القسوس والبطارقة ويهددهم بمكانه عند الخليفة لينال منهم رغائبه فشعر الخليفة بذلك فطرده

وممن حظي عند المنصور نوبخت المنجم وولده أبو سهل وكانا فارسيين على مذهب الفرس ثم كانت ذرية مسلمة لأبي سهل وكانوا جميعاً منجمين لهم شهرة فى علوم الكواكب فائقة

وممن حظي بالمكانه العليا عند الخليفة المهدي تيوفيل بن توما النصراني المنجم وكان على مذهب الموارنة من سكان لبنان . وله كتب فى التاريخ جليلة ونقل كتاب أميروس الى السريانية بأفصح عبارة

وممن ارتفع شأنه عند الرشيد من الفلاسفة بختيشوع الطبيب وجبريل ولده ويوحنا بن ماسويه النصراني السرياني . ولاه الرشيد ترجمة الكتب القديمة طبية وغيرها وخدم الرشيد ومن بعده الى المتوكل . وكان يعقد فى داره مجلساً للدرس والمناظرة ولم يكن يجتمع فى بيت للمذاكرة فى العلوم من كل نوع

والآداب من كل فن مثل مايجتمع فى بيت يوحنا بن ماسويه

وممن علا قدره فى زمن المأمون يوحنا البطريق مولى المأمون أقامه كذلك أميناً على ترجمة الكتب من كل علم من علوم الطب والفلسفة . وكذلك ارتفع شأن سهل بن سابور وسابور ابنه وكانا نصرانيين . وولى سابور بن سهل بيمارستان جنديسابور

وكان سلمويه بن بنان النصراني طبيباً عند المعتصم ولما مات جزع عليه جزعا شديداً وأمر بأن يدفن بالبخور والشموع على طريقة النصارى

وكان بختيشوع بن جبريل عند المتوكل يوماً فأجلسه بجانبه وكان عليه دراعة حرير رومية بها فتق فأخذ المتوكل يحادثه ويعبث بالفتق حتى وصل الى النيفق (هو ما اتسع من الثوب) ودار الكلام بينهما حتى سأله المتوكل : بماذا تعلمون أن الموسوس (المصاب بخبل فى عقله) يحتاج الى الشد ؟ فقال بختيشوع : اذا عبث بفتق دراعة طبيبه حتى بلغ النيفق شددناه . فضحك المتوكل حتى استلقى

وفى أيام المتوكل اشتهر حنين بن اسحق النصراني العبادي وهو من أشهر المترجمين لكتب ارسطو وغيره وامتحن

المتوكل صدقه فظهرت له عزيمة لا تفل فأقطعه اقطاعات واسعة . وكان قدعرف بفصاحة العبارة وحسن الترجمة فى زمن المأمون وهو فى دكلفه بترجمة الكتب وكان يعطيه وزن مايترجم ذهباً . وكانت بينه وبين الطيفوري النصراني محاسدة أفضت الى طلب الحكم على حنين في مجلس الاساقفة بالحرم من الكنيسة فمات غماً لاضطهاد أهل طائفته له مع عزته وعلو قدره عند الخليفة وهذا الطيفوري أيضاً كان من المقربين عند الخلفاء

وممن ارتفع شأنه عند الخلفاء والخاصة والعامة في زمنه أيام خلافة الراضي متى بن يونس المنطقي النصراني النسطوري كان متفنناً فى جميع العلوم العقلية أخذ عنه أبو نصر الفارابي وانتهت اليه الرياسة فى بغداد وكان من أهل ديرقنى ونشأ فى مدرسة مارماري وقرأ على روفايل وبنيامين الراهبين اليعقوبيين .

ومن المقربين عند الخلفاء قسطا البعلبكي من فلاسفة دولة الاسلام وهو نصراني طلبه الخلفاء الى بغداد لأجل الترجمة ثم يحي بن عدي بن حميد بن زكريا المنطقي انتهت اليه الرياسة ومعرفة العلوم الحكمية في وقته وقرأ على متى بن يونس وعلى أبي نصر الفارابي

ومنهم أبو الفرج بن الطيب فيلسوف عالم . قالوا كان كاتب الجاثليق ومتميزا فى النصارى ببغداد وكان يقرئ صناعة الطب فى البيمارستان العضدي وكان معاصراً للشيخ الرئيس ابن سينا والرئيس يمدح طبه ولا يحمد فلسفته وله كلام فيه

وممن كانت له المكانة الرفيعة عند الخلفاء والخاصة والعامة ثابت بن قرة الحرّاني الصابئ من طائفة الصابئين المعروفة وتربى في بيت محمد بن موسى بن شاكر الفلكي المشهور وبلغ فى علوم الفلسفة مبلغاً لم يدانه فيه غيره وله تآليف كثيرة في المنطق والطب والرياضيات وبلغ عند المعتضد مقاماً تقدم فيه عنده على وزرائه . وولد ثابت هذا سنة احدى عشرة ومئتين بحرّان . ثم كان ابناه ابراهيم وسنان على قدم أبيهما . ومن حفدته أبو الحسن ثابت بن قرة . وكان ثابت وابراهيم وسنان صابئين ولهم من المنزلة ماعلمت ومدحهم كثير من شعراء المسلمين وهم صابئة

ماذا أعد للجامعة من الفلاسفة والحكماء من الملل المختلفة الذين وسعهم صدر الاسلام . ولم يضن عليهم بالرعاية والاحترام . هل تريد أن أتم لها الكلام بذكر كثير من فلاسفة الاسلام المسلمين الذين نالوا اسمى الدرجات وأعلى المقامات عند الخلفاء